

37- تفسير سورة البقرة- (الآية 201-301) فضيلة الشيخ أد سامي الصغير- 4 ربيع الآخر 5441هـ

سامي بن محمد الصغير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعينا وقولوا انظرنا واسمعوا. وللكافرين عذاب اليم - [00:00:00](#)

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء. والله ذو الفضل العظيم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - [00:00:21](#)

واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله عز وجل ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون - [00:00:39](#)

قالوا ولو انهم الواهنا استئنافية والظهير في قوله انهم عائد على الذين اتبعوا ما تكتو الشياطين على ملك سليمان والذين تعلموا السحر واعتادوا به عن الايمان من اليهود وغيرهم ولو انهم امنوا واتقوا ولو انهم امنوا - [00:01:00](#)

امنوا بماذا؟ امنوا بما يجب الايمان به والايمان في اللغة بمعنى التصديق قال الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا واما شرعا فهو التصديق المستلزم للقبول والاذعان - [00:01:25](#)

فلا يكفي الايمان مجرد التصديق بل لابد من قبول واذعان وانقياد والايمان يشمل الدين كله. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه - [00:01:51](#)

ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وقوله واتقوا اي اتقوا الله عز وجل بفعل اوامره وجهنا بنواهيهِ والتقوى اصلها وقوى فقلبت الواو تاء لعل تصريفية ثقيل تقوى وهي مأخوذة من الوقاية - [00:02:15](#)

وهي ان يجعل العبد بينه وبين عذاب الله عز وجل وقاية. بفعل اوامره واجتناب نواهيهِ هذا هو اجتماع التقوى وقد قيل في التقوى معاني اخر هي مختلفة من حيث اللفظ - [00:02:46](#)

ولكنها متفقة من حيث المعنى فليل في التقوى هي ان تعمل في طاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك ما نهى الله على نور من الله تخشى عقاب الله - [00:03:07](#)

وقيل في التقوى هي الا يفقدك حيث امرك والا يجدهك حيث نهاك وقيل في التقوى خلي الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واعمل كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى - [00:03:26](#)

وقوله ولو انهم امنوا واتقوا اي لو انهم امنوا تصدقوا بقلوبهم والسنتهم وانقادوا لمثوبة من عند الله المثوبة هي الاجر والجزاء وسمي الاجر والجزاء مثوبة اخذا من ثاب يتوب اذا رجع - [00:03:52](#)

لان ثمرة عملهم رجعت اليهم كما قال الله تعالى من عمل صالحا في نفسه والمعنى لكان لهم ثواب جزيل من الله عز وجل واجر عظيم وفي قوله لا مثوبة من عند الله - [00:04:21](#)

وصف هذه المثوبة بانها من عند الله تعظيم وتفخيم لها لانها مثوبة من الجواد الكريم لأ يدرك قدرها وعظمتها سوى الله عز وجل وحقيقة هذه المثوبة لمثوبة من عند الله خير. هي التوفيق - [00:04:41](#)

بالسعادة في الدنيا بالايمان والتقوى وفي الآخرة بدخول جنات النعيم وما فيها من النعيم المقيم لمثوبة من عند الله خير. اي ان مثوبة

الله عز وجل خير من كل شيء - [00:05:04](#)

وهذه الخيرية خيرية مطلقة خير ممن باعوا انفسهم لتعلم السحر وتعليمه وما حصلوه بسبب ذلك من متع الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كانوا من ذوي العلم النافع الذي ينتفعون به - [00:05:22](#)

وهذه الآية لو كانوا يعلمون تدل على ان العلم النافع هو الذي يرشد صاحبه الى الحق والى سلوك الطريق المستقيم والى مخالفة طريق اصحاب الجحيم ونظير ذلك قول الله عز وجل في قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن - [00:05:48](#) امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون اذا هذه الآية لو كانوا يعلمون تدل على ان العلم النافع يقود صاحبه الى كل خير وفي قوله لو كانوا يعلمون دليل على - [00:06:14](#)

شدة جهلهم وعدم علمهم وان العلم الحقيقي الذي يمدح ويثنى على صاحبه هو ما انتفع به ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع - [00:06:36](#)

العلوم ثلاثة انواع علم نافع وعلم ضار وعلم لا نافع ولا ضار العلم النافع هو العلم المستقى من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وما اعان على ذلك. وكذلك ايضا العلوم الدنيوية. التي ينتفع الناس بها - [00:06:56](#) من علم الطب والهندسة والجيولوجيا وغيرها. قل هذه علوم نافعة اذا استعملت في طاعة الله تعالى وفيما يكون معونة على ذلك والنوع الثاني علم ضار وهو ما يكون وبالاً على صاحبه في الدنيا والاخرة - [00:07:20](#)

والنوع الثالث علم لا نافع ولا ضار وهذا مضیعة للوقت يعني كونه انسان يضيع عمره في علوم او في دراسات ليس فيها فائدة لا يستفيد فيها لا في دين ولا في دنيا هذا - [00:07:43](#)

مضیعة وقت فيستفاد من هذه الايات من من قول واتبعوا ما تتلوا الشياطين توبيخ اهل الكتاب والانكار عليهم في تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم حيث ردوا ما جاء به من الحق - [00:08:02](#)

ومنها ايضا اثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وانه مرسل من عند الله عز وجل للناس جميعا في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله فاثبت رسالته وانها من عند الله عز وجل - [00:08:24](#)

وهذا رد على من يزعم من اهل الكتاب ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بالعرب يقول هو ارسل للعرب ولم يرسل للناس كافة ولهذا قال الله تعالى قل يا ايها الناس - [00:08:45](#)

اني رسول الله اليكم جميعا وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث للناس عامة بل قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن - [00:09:06](#)

لما جئت به الا كان من اصحاب النار ومن فوائد هذه الايات الكريمة ان الكتب السماوية السابقة اخبرت بل وبشرت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مصدق لها ومصدق لما اخبر به - [00:09:31](#)

ومنها ايضا بيان شدة تكذيب اهل الكتاب للرسول صلى الله عليه وسلم ونبذهم كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وهذا من استهانتهم واستخفافهم واعراضهم وهو دليل على سوء صنيعهم - [00:09:56](#)

وقبح مسلكهم ومنها ايضا ان القرآن الكريم كلام الله عز وجل في قوله كتاب الله كتاب الله ومنها ايضا ان قيامة الحجة على العالم اعظم من قيامها على الجاهل فمن رد الحق - [00:10:22](#)

بعد علمه به ومعرفته له واعظم ذنبا واشد جرما وعقوبة ممن رده عن جهل لان الجاهل معذور بجهله اما العالم فقد قامت عليه الحجة ولهذا كان اليهود مغضوبا عليهم لانهم علموا الحق ولم يعملوا - [00:10:53](#)

وكل من علم الحق ولم يعلم به فهو مشابه لهم ومنها ايضا ان من ترك الحق واعرض عن عنادا واستكبارا فانه يبتلى ويعاقب باتباع الباطل فاما بعد الحق الا الضلال - [00:11:22](#)

الذي يترك الحق ويعرض عنه لا بد ان يقع في الباطل وهكذا ايضا في سلوك الانسان فنفسك ايها الانسان ان لم تشغلها بالخير شغلتك في الشر ومنها ايضا ذم اليهود - [00:11:48](#)

باتباعهم ماتت الشياطين على ملك سليمان ومنها ايضا اثبات نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام وملكه العظيم ومنها ان السحر من تعلم الشياطين ومن اعمالهم السر ومن اعمالهم السيئة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين - [00:12:09](#)

ولقوله يعلمون الناس السحر ومنها ايضا بيان حكمة الله عز وجل في ابتلاء الناس وامتحانهم بانزال السحر على هذين الملكين هاروت وماروت بباب فصار يعلمانه الناس بعد بيانهم ان ما يعلمانهم - [00:12:40](#)

ماذا؟ فتنة فهم يبينوا فهما يبينان ان ما يعلمان ان ما يعلمانه من السحر فتنة ولذلك يقولون فلا فلا تكفر ومنها ايضا انه ينبغي للعاقل ان لا يغتر بتيسير اسباب المعاصي له - [00:13:08](#)

للقوع فيها لقد يبتلي الله عز وجل العبد بتيسير اسباب المعاصي له ابتلاء وامتحانا فعليه الا يغتر في ذلك التيسير وان يتأمل في عواقبها الوخيمة وان يحذر منها وان يعلم ان هذا من الابتلاء - [00:13:34](#)

ومن الامتحان ومنها ايضا مشروعية النصيحة وانه يجب على كل مسلم ان يكون ناصحا لان هذين الملكين نصح وقال وما يعلم ان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر - [00:13:58](#)

وهو كذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم الواجب على المؤمن ان يكون ناصحا - [00:14:22](#)

اول ناصحا لنفسه بحثها على الخير وزجرها عن الشر. وثانيا ناصحا لغيره فيبدأ بنفسه ومن الخطأ ان يبدأ بنصح الناس وهو لا ينصح نفسه لان هذا داخل في قول الله عز وجل تأمرون الناس - [00:14:43](#)

بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ومنها ايضا ان تعلم السحر ان تعلم السحر وتعليمه كفر اكبر مخرج من الملة وقد دل على ذلك اعني على ان تعلم السحر - [00:15:06](#)

كفر مخرج من الملة اولا قوله تعالى في الاية الكريمة ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فدل على انه كفر ومن عمل وتعليم الشياطين ثانيا قوله وما يعلم ان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر - [00:15:29](#)

كيف لا تكفر لتعلم السحر والعمل به وثالثا قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ومعلوم ان الذي لا خلاق له في الآخرة ولا نصيب له هو الكافر - [00:15:54](#)

الذي ليس له خلاق ولا نصير في الآخرة هو الكافر والدليل على ذلك قول الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة - [00:16:15](#)

اذن هذا وجه ثالث يدل على الكفر. ايضا قوله سبحانه وتعالى ولبئس ما شروا به انفسهم فاقسم سبحانه وتعالى بانهم باعوا انفسهم باسوء واقبح شئ وليس هناك اقبح ولا اسوأ من الكفر - [00:16:32](#)

وايضا الوجه كم؟ الخامس قوله لو كانوا يعلمون وهذا فيه اشارة الى انه لا علم عندهم بل ليس عندهم الا الجهل وليس هناك جهل اعظم ممن كفر بالله عز وجل - [00:16:59](#)

ايضا في الاية التي بعدها وهي قول ولو انهم امنوا واتقوا لمتوبة يدل على انهم بتعلمهم السحر وبالعامل به جانبوا الايمان والتقوى. والانسان اذا جانب الايمان والتقوى فانه يكفر ويستفاد من هذه الاية الكريمة اثبات حقيقة السحر - [00:17:21](#)

وتأثيره اثبات حقيقة السحر وتأثيره وعظ من شره وخطره وذمه ولهذا قال الله تعالى ويتعلمون منهما ما يفرقون بين به ما يفرقون به بين المرء وزوجه كما قال الله عز وجل عن سحرة فرعون فلما القوا سحروا اعين الناس - [00:17:49](#)

واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم وقال عز وجل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولذلك يجب قتل الساحر وقد جاءت الاحاديث ان النبي ولقد جاءت الاحاديث عن ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم - [00:18:16](#)

انهم قتلوا الساحر فجاء عن عمر رضي الله عنه انه امر بقتل كل ساحل وساحرة وصح عن ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها انها قتلت جارية لها فسحرتها فامرت بقتلها - [00:18:40](#)

ولهذا قال الامام احمد رحمه الله صح قتل الساحر عن ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويعني بذلك عمر وحفصة وجندب

رضي الله عنه يجب قتل الساحر وهذا منوط بولي الامر سواء كان رجلا ام امرأة مسلما ام كافرا - [00:19:01](#)

ومنها ايضا ان من اعظم انواع السحر واشده ضررا ما يفرق به بين الازواج ويتعلمون ما يفرق ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهذا ما يسمى بالصرف ويقابله العطف لان السحر - [00:19:26](#)

الذي آ يفرق فيه بين الازواج او يجمع بين الازواج نوعان صرف وعطف فالصرف يفرق بين الازواج وبين كل متوادين ومتحابين والعطف على عكس ذلك ومنها ايضا حرص الشياطين واتباعهم من السحرة - [00:19:54](#)

على افساد ما بين الازواج والتفريق بينهم ولذلك تجد انه اذا حصل خصام بين الزوج وزوجته تجد ان الشيطان يؤز الزوج ويملي عليه ان يطلق امرأته. حتى حتى يحصل الفراق - [00:20:20](#)

فيما بينه وبين زوجته ومنها ايضا ان السحر ونفوذه واثرة بل وضرره لا يحصل الا باذن الله فاذا اذن الله تعالى كونا ان يكون لهذا السحر تأثير ونفوذ فانه يكون باذن الله - [00:20:43](#)

بقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وهكذا جميع الاسباب جميع الاسباب مهما عظمت ومهما كثرت لا تأثير لها الا باذن الله عز وجل وتقديره فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن - [00:21:08](#)

ومنها ايضا ان تعلم السحر ضرر وليس فيه نفع بوجه من الوجوه في قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم فاثبت الضرر ونفى النفع فهو ضرر بل وكفر وسبب للشقاء في الدنيا وفي الآخرة - [00:21:34](#)

ومنها ايضا ان اليهود يعلمون ان من اشترى السحر لا نصيب له في الآخرة وانهم اقدموا على تعلمه وتعليمه جراءة منهم على محارم الله عز وجل ولهذا وصفهم الله عز وجل بانهم ايش - [00:22:04](#)

مغضوب عليهم لانهم علموا الحق وتركوا العمل به ومنها ايضا بيان عاقبة السحر واهله الذين باعوا انفسهم من اليهود ومن غيرهم لقول ولا تبس ما شروا به انفسهم ومنها ايضا - [00:22:24](#)

شدة شدة جهل من يتعلم السحر من اليهود ومن غيرهم وعدم علمهم علما ينفعهم ويقودهم الى الخير ويبعدهم من الشر لانهم لو كان عندهم ادنى علم بما ينفعهم وما يضرهم ما تعلموا هذا السحر وما علموه. لقوله - [00:22:50](#)

ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ومنها ايضا بيان الساعة رحمة الله عز وجل وحلمه على عباده حيث عرض على هؤلاء الذين اتبعوا الشياطين اتبعوا ما تتلو الشياطين وتعلموا - [00:23:17](#)

السحر والكفر عرض عليهم ان يؤمنوا وان يتقوا ورغبتهم في ذلك بانهم اذا فعلوا ذلك وامنوا واتقوا فانه سبحانه وتعالى يثيبهم لقوله ولو انهم امنوا ها واتقوا قلنا الضمير هنا يعود على - [00:23:42](#)

من سبق ممن تعلم السحر وهذا دليل على بيان سعة حلم الله عز وجل ولهذا كان من اسمائه الحليم سبحانه وتعالى والحليم هو الذي لا يعادل بالعقوبة الحليم هو الذي لا يعاجل بالعقوبة - [00:24:03](#)

قال ابن القيم رحمه الله في اسم الحليم لله عز وجل وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصياني وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيانه. فهذه الآية الكريمة فيها سعة حلم الله. لانه عرض على هؤلاء - [00:24:26](#)

الذين تعلموا السحر وعلموه وكفروا بالله عرض عليهم ان يؤمنوا وان يتقوا الله تعالى ولهم في مقابل ذلك المثوبة والاجر من الله تعالى ومنها ايضا ان الايمان تصديق بالقلب واللسان وعمل بالجوارح والاركان - [00:24:48](#)

في قوله ولو انهم امنوا ايش بعد؟ ها واتقوا. وهذا يدل على ان الايمان لابد ان يقترب بالتقوى التي من اثارها فعلوا الاوامر واجتنبوا النواهي ومنها ايضا ان ما عند الله عز وجل - [00:25:13](#)

من المثوبة والاجر العظيم خير لمن امن به واتقاه خير له من مكاسب الدنيا. بل ومن الدنيا وما فيها في قوله لمثوبة من عند الله خير كما عند الله عز وجل من الثواب والاجر اعظم - [00:25:36](#)

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لموضع صوت احدكم في الجنة ها خير من الدنيا وما فيها وقد ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وهذا يدل على ان ما عند الله - [00:25:57](#)

من الاجر والثواب ان شأنه عظيم ومنها ايضا ان المفاضلة او التفضيل قد يقع بين شيئين واحدهما لا فضل فيه البتة قد يقع قد يقع

اسم التفضيل وليس في الشيء الاخر وليس في الشيء الاخر ما يقابله - [00:26:15](#)

التفضيل قد يقع بين شيئين لا فضل في احدهما البتة في قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير. خير من ماذا المقابل

السحر والكفر. ومعلوم ان السحر والكفر - [00:26:45](#)

لا خير فيها ولهذا من القواعد المقررة ان اسم التفضيل قد يقع بين شيئين او بين امرين احدهما ليس فيه ما يقابل الاخر ونظير ذلك

قول الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا. واحسن مقيلا. ومعلوم ان النار - [00:27:03](#)

ها ليس فيها وقوله لوط عليه الصلاة والسلام هؤلاء بناتي هن اطهر لكم ومعلوم ان ما يفعلونه من الفواحش ليس فيه ليس فيه طهر.

طيب ومنها ايضا ان ان اعظم الجهل ان من اعظم الجهل - [00:27:26](#)

واكد ان من اعظم الجهل ومن اكده واشده ضررا ان يترك الانسان الحق والعمل به بعد العلم في قوله لو كانوا يعلمون الله اعلم -

[00:27:47](#)